الفصل الثاني

النظام التربوي والبيئة الاجتماعية للمدرسة

تمهيد

أولا : النظام التربوي في الجزائر

1 – تعريف النظام التربوي

2 – المبادئ العامة للمنظومة التربوية وركائزها في الجزائر

3 – العناصر البنائية للنظام التربوي

4 – مراحل النظام التربوي

5 – أهداف ووظائف النظام التربوي في الجزائر

ثانيا : المدرسة من منظور سوسيولوجي

1 – تعريف المدرسة

2 – مميزات المدرسة

3 – مكونات المدرسة

ثالثا : المدرسة كمجتمع مصغر

1 – المدرسة كتنظيم اجتماعي رسمي

1– أ – خصائص التنظيم وتطبيقاته السوسيوتربوية

1– ب – عناصر التنظيم الاجتماعي للمدرسة

2 – الصف الدراسي كتنظيم اجتماعي رسمي

رابعا : البيئة الاجتماعية للمدرسة

1– المدرسة كبيئة اجتماعية رسمية

2– أهمية المدرسة كبيئة اجتماعية رسمية

3– البيئة الاجتماعية للمدرسة في ظل الإصلاح التعليمي

خلاصة

تمهيد :

نسعى من خلال هذا الفصل إلى التطرق إلى مختلف جوانب النظام التربوي كونه النظام الأكثر فعالية في قيام المجتمعات والمحافظة على استقرارها واستمرارها، والذي على أساسه يقاس تقدم المجتمعات وارتقاء حضاراتها كونها مرآة عاكسة للمجتمع من جهة، ووسيطا للتنشئة الاجتماعية الرسمية من جهة أخرى من خلال مؤسساتها التربوية والتعليمية، ومن هنا تبرز أهمية المدرسة كتنظيم اجتماعي رسمي يعكس بيئتها الاجتماعية الإيجابية التي تعمل على تحسين مردودية المؤسسات التربوية، وهذه ما سنعمد لمناقشته في هذا الفصل من خلال تسليط الضوء على أهمية المدرسة كبيئة اجتماعية وكتنظيم اجتماعي رسمي ومعرفة خصائص هذا التنظيم، بالتركيز على الآليات الجديدة في تسيير المؤسسات التعليمية وتنظيم العمل التربوي بها، حيث يعتبر مشروع المؤسسة أحد أهم هذه الآليات والذي يهدف إلى تفعيل دور كل طرف من أطراف العملية التعليمية، وتشجيع العمل الجماعي والتركيز على تهيئة البيئة التعليمية، وترقية الجانب العلائقي والعمل على رفع مستوى البيئة المدرسية بشكل عام .

أولا : النظام التربوي في الجزائر

ارتبطت نشأة النظام التربوي وتطوره بحاجات أعضاء المجتمع واتساع دائرة تلك الحاجات، سواء كانت اقتصادية أم اخلاقية...،على مر العصور والأزمان فمع إشراقة كل عصر جديد تحمل في طياتها الكثير من المتطلبات في كافة ميادين الحياة، فحاجة المجتمع لنقل موروثاته الثقافية وترسيخها بين الأجيال فضلا عن حاجاته لتنمية قدرات الأفراد العقلية والأخلاقية وإكسابهم أنماط السلوك المختلفة قد جعلته يؤكد على التربية لإشباع تلك الحاجات[1]، كما أن حاجته لتحقيق الاستقرار والتوازن قد ارتبطت بضرورة توجيه سلوك الأفراد والأنشطة التي يؤدونها دون أن تقوم بينهم منازعات تؤثر على استقرار المجتمع وتوازنه، وقد وجد المجتمع في التربية الوسيلة الأساسية لترسيخ موروثاته الثقافية ونقلها بين الأجيال وتدريب الصغار عليها مما يجعلهم يكتسبون طريقة حياة الجماعة، وعن طريقها نرسخ القواعد والمعايير التي توجه نشاط الأفراد وتوجههم في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والتربوية، وذلك لدعم علاقات التعاون والتضامن بين الأفراد والجماعات والحد من أنماط الصراع والنزاع التي تؤثر على استقرار المجتمع[2].

وبهذا نخلص بالقول إلا أن النظام التربوي هو جزء من البناء الاجتماعي يتفاعل مع بقية الأجزاء الأخرى والأنظمة المكونة للمجتمع سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو دينية...،في إطار من التساند والتوازن في مواكبة الحركية والدينامية الحاصلة بالبناء الاجتماعي الكلي فالنظام التربوي مؤثر ومتأثر في ذات الوقت، يؤدي وظيفة لا تقتصر على نقل المعارف بل تتجاوز ذلك إلى مهمة تنشئة الأجيال ما يحقق فائدة للفرد والمجتمع على حد السواء، فيكتسب الأفراد القيم والاتجاهات ويصبحوا قادرين على الاضطلاع بالأدوار المنوطة بهم أما المجتمع فيزداد تماسكا وترابطا .

– **تعريف النظام التربوي :** النظام التربوي في أي بلد هو عبارة عن مجموعة القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تتبعها الدولة في تنظيم وتسيير شؤون التربية والتعليم من جميع الجوانب.[3]

---

[1] فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، الإسكندرية،2003 ص118

[2] المرجع نفسه، ص119 .

[3] عبد الله الرشدان، المدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002 ص357 .

وهو واحد من مجموعة النظم الرئيسية في المجتمع وهو بمثابة مجموعة القواعد والقوالب المقررة لإعداد النشء وتربيتهم من خلال الأجهزة التي تهيء الفرد جسديا وعقليا وخلقيا ليكون عضوا سويا متكيفا مع المجتمع، ولهذا ينظر للنظام التربوي على أنه مجموعة الأشكال والقوالب العامة المنظمة لطريقة الحياة والتي تنظم نشاط الجماعة في المجال التربوي[1].

ويمكن تعريف النظام التربوي الجزائري بأنه" تلك المكونات الأساسية المتفاعلة وفقا للمرجعية المبنية على مختلف دساتير الجزائر وللتوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لها، في ظل التعددية والانفتاح الاقتصادي والمحافظة على هوية الشعب الجزائري وأصالته وقيمه، والتي تهدف إلى تكوين الفرد الجزائري المشبع والمعتز بثقافته والمتفتح على عصره "[2].

وبتحليل النظام التربوي نجد أنه يشتمل على الأبعاد الخمسة التالية :

البعد الأول : يتمثل في مجموعة من القواعد والقوالب المقررة من المجتمع، سواء كانت هذه مكتوبة في شكل قوانين أو لوائح تنظيمية أو غير مكتوبة فإنها تمارس سلطة واضحة على أنشطة الأفراد والجماعات وعلاقاتهم ببعضهم في محيط المؤسسات التربوية .

البعد الثاني : ويتمثل في الإقرار الاجتماعي لمجموعة القواعد والقوالب السلوكية والتي تحررها الجماعة، حيث أن سلوك الأفراد وانصياعهم لتلك القواعد يأتي بصورة تلقائية دون مقاومة أو رفض، وذلك يرجع لكون تلك القواعد والقوالب السلوكية مصاغة من قبل الجماعة وزود بها أعضاء المجتمع بحيث أصبحت تشكل جزءا من البناء الداخلي لسلوكهم .

البعد الثالث : ويتمثل في إعداد وتربية النشء وذلك لصياغتهم وتأهيلهم لشغل أدوارهم التي يتوقعها المجتمع منهم، وتتم عملية الإعداد تلك في نطاق العملية التربوية في المجتمع .

البعد الرابع : ويتمثل في مجموعة المؤسسات التي تتولى مسؤولية إعداد الأفراد وتأهيلهم جسديا وعقليا وخلقيا [3].

---

[1] فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص 119 .

[2] وزارة التربية الوطنية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، النظام التربوي والمناهج التعليمية، ص 12 .

[3] فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص 120 .

البعد الخامس : ويتمثل في التأكيد على تكيف الفرد وتفاعله مع المجتمع باعتباره عضوا حيث تكيف أعضاء المجتمع وتفاعلهم الإيجابي مع المؤسسات، وبالتالي تتبلور العضوية الاجتماعية للأفراد في المجتمع نتيجة لشغلهم للأدوار والأوضاع التي يعدهم المجتمع لها[1] .

ومما سبق يتضح لنا أن هذه الأبعاد التي يتضمنها تعريف النظام التربوي تشكل مكتملة الطابع العام المميز للنظام التربوي، فضلا عن كونها تكشف لنا عن أهمية النظام التربوي من حيث تحقيقه للاستقرار والتكيف في المجتمع .

2- المبادئ العامة للمنظومة التربوية وركائزها في الجزائر :

إن السياسات التعليمية في الجزائر قد بنيت على المبادئ التالية :

1- **البعد الوطني :** ويتمثل في الإسلام والعروبة والأمازيغية وهي المكونات الأساسية لهوية الأمة الجزائرية، التي تكرس أصالتها ويتعين على المنظومة التربوية ترسيخها لدى المتعلمين لضمان الوحدة الوطنية والمحافظة على الشخصية الجزائرية، كما يتعين عليها إحداث تماسك بين القيم الأصلية وبين ما تطمح إليه الأمة من تقدم[2].

البعد الديموقراطي : يتجلى هذا البعد في التوجهات الجديدة للبلاد الرامية إلى بناء نظام ديموقراطي يعمل على نشر الثقافة والديموقراطية قيما وسلوكا، والنظام التربوي من خلال البرامج الدراسية يتكفل بالنهوض بهذا البعد، كذلك يعمل النظام التربوي على تكريس مبدأ ديموقراطية التعليم[3]، معنى ذلك أن النظام التربوي عليه أن يعمل على تجسيد الديموقراطية التربوية لكافة الفئات التعليمية، من خلال التوزيع العادل للخبرات التربوية بين أفراد المجتمع فديموقراطية التعليم وفقا لذلك الاعتبار لا تتحقق في توفير الفرص التربوية المتكافئة فحسب، وإنما في توفير الإمكانات المتكافئة للتحصيل التربوي بين أفراد المجتمع.

وهذا ما يعطي لديموقراطية التعليم بعدا جديدا يتجاوز جدران المؤسسة التعليمية إلى عمق الحياة الاجتماعية والتربوية .

---

[1] المرجع نفسه، ص 122 .

[2] علي بوعناقة، بلقاسم سلاطنية، علم الاجتماع التربوي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ص51_52 .

[3] علي بوعناقة، مرجع سابق، ص50 .

البعد العلمي والتكنولوجي : وهذا من خلال إعطاء أهمية للمعارف العلمية والتطبيقات التكنولوجية وربط التعليم بالجانب التطبيقي[1].

البعد العالمي : يتميز العالم اليوم بالترابط في كافة المجالات ووفرة المعلومات والخدمات ما أدى إلى تطوير طرق العمل والتشجيع على الإبداع، وضرورة تفاعل النظام التربوي مع هذه المستجدات والمتغيرات[2].

2- ب- ركائز المنظومة التربوية :

لكل منظومة تربوية ركائز تقوم عليها، ويمكن تحديد ركائز المنظومة التربوية الجزائرية فيما يلي :

- **الأصالة :** ينبغي أن تكون المنظومة التربوية معبرة عن الأصالة الحقيقية للمجتمع الجزائري، ويقصد بالأصالة أن تتمكن المدرسة من صياغة قيمها من خلال قيم المجتمع وأن تستنطق تاريخه بكل حقيقة وأن تعبر عن حضارته، مع إمدادها بواقع العصر الحديث بالتالي خلق مجال للتفاعل مع المعطيات المتغيرة، والأصالة لا تساوي الجمود بل تستنطق الماضي لتوظيفه في خدمة الحاضر والمستقبل من خلال الجديد من المعطيات على الساحة العالمية[3].

- **الحداثة :** إذ يتعين على المنظومة التربوية الجزائرية أن تقوم بوظيفتين هما : الحفاظ والتغيير، فالمحافظة تتمثل في الأصالة، والتغيير يتمثل في الحداثة، وهذا يعني في الواقع : التوازن الخلاق، المبدع بين الأصالة والتجديد، بين قيم المحافظة وقيم التغير والحداثة لا تمثل فقط وسائل عصرية ينبغي توفيرها في المدارس بل أكثر من ذلك، وكما أشار "علي بن محمد " أنها "موقف تربوي، سلوك، فكر نشيط، منهج في التعامل مع الواقع ، وهي إبداع يقضي إلى خلق جو في المدارس الجزائرية يمتاز بالطرح الجريء والتحليل العلمي، والمناقشة الموضوعية والقدرة على نقد الأفكار وترجيح بعضها على بعض على أساس الحجج والبراهين، هذا في نظره مفهوم الحداثة أو جانبا منها[4] .

---

[1] المرجع نفسه، ص51 .

[2] المرجع نفسه، ص52_53 .

[3] علي بن محمد، معركة المصير والهوية في المنظومة التربوية، ط1، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص35 .

[4] علي بن محمد، مرجع سابق، ص 36 .

- **العقلانية :** وتعني الموازنة بين اعتبارات الموقف الموضوعي، وآثار الموقف الوجداني الإيجابي الذي يمكن الإنسان من التكيف مع معطيات محيطه برد فعل الإنسان بعيدا عن الآلية، ما يفرض على المدرسة التخلي عن أساليب التلقين وفرض السلوك وتدريب المتعلمين على الاستجابة الآلية [1].

- **الفعالية :** يقصد بالفعالية بالنسبة النظام التربوي أن يكون مردوده في مستوى التضحيات المادية والمعنوية الكثيرة التي تتحملها الأمة من أجل تعليم أبنائها، وتأتي الفعالية عن طريق الكفاءة والجدية، والمنظومة التربوية مسؤولة ليس فقط عن الجدية داخل هياكلها، بل على إحداث روح الجدية في المحيط الخارجي لأنها هي التي تعمل على نشر قيم التمسك بها [2].

مما سبق يتبين لنا بأن النظام التربوي لابد أن يلتزم بمبادئ وقيم وأسس متعارف عليها وهذه المبادئ والأسس والقيم منطلقة من فلسفة النظام الاجتماعي القائم والذي يعتبر النظام التربوي جزءا منه وإذا كانت النظم الاجتماعية القائمة في البلدان المتخلفة تختلف فيم بينها من حيث فلسفتها، فإن النظم التربوية كذلك تختلف، ومنه نستنتج أن الفلسفة التربوية لكل دولة هي التي تحدد المعايير والقواعد والقيم والمبادئ التي يقوم عليها النظام التربوي، ويعمل على تجسيدها في المؤسسات التربوية التعليمية بما يخدم أغراض وغايات النظام السياسي القائم بتلك الدول .

3- العناصر البنائية للنظام التربوي :

سعى الباحثين والمهتمين بالنظم التربوية إلى تحديد العناصر البنائية للنظام التربوي، ولعل أبرزهم كان عالم الاجتماع الأمريكي "**تالكوت بارسونز** "الذي كشف تحليله للمجتمع ونظمه الأساسية عن وضع النظام التربوي في سياق المجتمع، و مدى استناد النظم التربوية على قيم المجتمع ومعاييره من حيث تنظيم العلاقات الاجتماعية والتفاعل بين الأدوار التي يشغلها أعضاء المجتمع في نطاق الجماعات التربوية التي يضمها النظام التربوي[3].

وقد كشف **مالينوفسكي** عن العناصر الأساسية للنظم الاجتماعية مؤكدا على ميثاق النظام الذي يترجم أهدافه وغاياته ووجود هيئة من الأشخاص والموظفين الدائمين يسهرون على تنفيذ قواعده وقوانينه،

[1] المرجع نفسه، ص 37_38 .

[2] المرجع نفسه، ص3 .

[3] فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص123.

وإضافة إلى وجود جهاز مادي يساعد على تحقيق المهام الملقاة على النظام، هذا فضلا عن وجود أهداف يسعى النظام إلى تحقيقها [1].

وفي ضوء الاتجاهات والمحاولات السابقة لتحديد العناصر البنائية للنظام يتأكد بصورة أساسية أن للنظام عناصره الأساسية المتمثلة في :

- وجود أعضاء للنظام
- مجموعة القيم والمعايير والقوانين
- وجود المؤسسات والتنظيمات
- وجود جهاز مادي
- مجموعة الأدوار والأنشطة المرتبطة بالنظام
- وجود أهداف محددة للنظام
- وجود وظائف يضطلع بها النظام[2] .

3-1- أعضاء النظام من الأفراد والجماعات : ينهض النظام التربوي على أساس توفر مجموعة من الأفراد والجماعات التي تشغل الأدوار المختلفة داخل النظام، إذ يتوفر نطاق النظام التربوي التلاميذ والمدرسين والموظفين وهم يمثلون في مجملهم القوى البشرية المنفذة للنظام[3].

أما من حيث الجماعات التربوية فتتوفر بداخل النظام التربوي جماعات اجتماعية متعددة منها :

- جماعة الإدارة
- جماعة المدرسين
- جماعة التلاميذ

وهذه الجماعات تربطها ببعضها علاقات اجتماعية متبادلة، وبذلك يتأكد بوضوح وجود هيئة من الأشخاص والموظفين الذين يسهرون على النظام التربوي، ينفذون قواعده ويقومون بالأدوار والمهام الوظيفية المختلفة للنظام[4] .

---

[1] إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1984، ص105 .

[2] فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص124 .

[3] عزت جرادات، مدخل إلى التربية، ط1، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عمان، 1984، ص 58 .

[4] المرجع نفسه، ص 60 .

3-2- مجموعة القيم والمعايير والقواعد والمواثيق : التي يخضع لها المجتمع وأعضائه بالنسبة لتنظيم النشاط التربوي، هذه هي مجموعة القيم التي يؤكد عليها المجتمع في نطاق النشاط التربوي، إضافة إلى المعايير والقواعد واللوائح التي يتضمنها النظام، وكل هذه الجوانب تشكل عنصرا أساسيا من عناصر النظام التربوي .

3- 3- المؤسسات والتنظيمات التربوية : للنظام التربوي تنظيماته المتمثلة في مؤسساته التربوية مثل المدارس والجامعات والإدارات التربوية، وهذه التنظيمات هي التي تقوم بمهام النظام التربوي [1].

4- العنصر المادي للنظام : لكل نظام جهاز مادي متشعب يؤدي المهام التي وجد من أجلها النظام، وهذا الجهاز المادي يتمثل في المباني والآلات والمعدات ...الخ .

وبالنسبة للنظام التربوي يتمثل هذا الجهاز في مباني المدارس والجامعات والمعاهد، فضلا عن المعدات والآلات والكتب وغيرها من الأجهزة الضرورية التي يحقق النظام التربوي عن طريقها المهام الوظيفية التي يقوم بها[2] .

5- الأدوار الرئيسية والأنشطة المرتبطة بها داخل النظام :

يتضمن النظام التربوي مجموعة من الأدوار المرتبطة بالجماعات الاجتماعية التي تتفاعل مع بعضها، ومن الأدوار الأساسية داخل النظام التربوي : دور المدير ودور المدرس، ودور التلميذ .

4- مراحل النظام التعليمي في الجزائر :

لقد أعدت الحكومة لفتح أكثر من مدرسة وذلك لتجعل التعليم ديموقراطيا في كل أنحاء القطر الجزائري، ويوجد ثلاث وزارات تختص بالتعليم وزارة التعليم القومي، والتي تضع القواعد الأساسية للتعليم الأساسي والثانوي، وزارة التعليم الفني، وزارة التعليم العالي، وتمول الحكومة كل البرامج التعلمية، كم أنها تعد أيضا كل المناهج الأكاديمية في كل المجالات وكل المستويات المختلفة[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 152.

[2] محمد منير مرسي، تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، عمان، 1980، ص149_150 .

[3] عبد اللطيف بن حسين فرج، نظم التربية والتعليم في العالم،ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص45 .

ويتضمن النظام التعليمي الجزائري المراحل التالية :

1- رياض الأطفال : وهذه تستقبل الأطفال من سن خمس سنوات إلى سن السادسة حيث يتلقى فيها الطفل لونا من التربية الاجتماعية حيث تنمي استعداداته بما يؤهله مستقبلا للتعليم النظامي، ومن أهم أهداف رياض الأطفال تنمية شعور الطفل بالثقة في النفس وكذلك مساعدته على اكتشاف ما حوله من الناس والأشياء، وتنمية الجانب الجمالي عند الطفل عن طريق الرسم والغناء والقصة والموسيقا...، هذا بالإضافة إلى تنمية المهارات اللغوية.

2- المرحلة الابتدائية : ومدتها خمس سنوات، وهو حق لجميع الأطفال الذين يبلغون السادسة وتهدف هذه المرحلة إلى تنمية الأطفال عقليا وجسميا وروحيا وأخلاقيا، وتزويدهم بالقدر الأساسي من المعارف والعلوم والمهارات الفنية والعلمية التي لا غنى عنها للمواطن لشق طريقه في الحياة، ويتضمن محتوى الدراسة أساسيات التربية الدينية واللغة العربية والمواد الاجتماعية والعلوم والتربية الصحية والأشكال العلمية .

3- مرحلة التعليم المتوسط : مدته أربع سنوات، ويهدف هذا التعليم إلى توفير الدراسات والوسائل الازمة للكشف عن ميول التلاميذ وقدراتهم وتنميتها، بما يمكن من توجيههم إلى العمل بعد تدريب مهني أو مواصلة الدراسة في المرحلة الثانوية العامة أو الفنية كل حسب استعداداته، ويتضمن محتوى الدراسة التربية الدينية واللغة العربية واللغة الأجنبية والمواد الاجتماعية والرياضيات والتربية الفنية والمجالات العلمية والتطبيقية والتربية الرياضية والاجتماعية والأناشيد والموسيقى[1].

4- مرحلة التعليم الثانوي :

- التدريب الذهني للنشء وتنمية قدراتهم على الفهم وحل المشكلات .
- التدريب الاجتماعي للنشء وتمكينهم من الاندماج في بيئتهم كأعضاء عاملين في المجتمع.
- تدريب النشء تربية بدنية، وتعويدهم على الأساليب والعادات الصحية السليمة والخلق القويم .
- تدريب النشء على حسن استغلال واستثمار أوقات فراغهم .

5- التعليم العالي : ويأخذ هذا التعليم شكل الكليات الجامعية والمعاهد العليا، ويهدف إلى إعداد قيادات مهنية مختلفة في نواحي نشاط المجتمع الاقتصادي والاجتماعي وتلبية متطلباته والعمل على

[1] عدلي سليمان، الوظيفة الاجتماعية للمدرسة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص9_10 .

تطويره والارتقاء به، وتختلف في الدراسة بالتعليم العالي باختلاف نوعية الدراسة في الكلية أو المعهد أو المركز العلمي[1] .

5- أهداف ووظائف النظام التربوي :

5-1- أهداف النظام التربوي: إن تحديد الأهداف التربوية قد انطلق من ضرورات فردية وضرورات اجتماعية بصورة أساسية، وهي تدور جميعها حول الشخص واحتياجاته الفردية والاجتماعية، وقد انطلق **سبنسر** في تحديده للأهداف التربوية من الجانب الفردي والاجتماعي بصورة أساسية حيث حصرها في :

- حفظ الذات
- الحصول على مقتضيات الحياة
- تكوين عائلة
- إيجاد علاقات اجتماعية وسياسية مناسبة
- حسن استغلال وقت الفراغ[2].

وقد انطلقت لجنة السياسات الحكومية التربوية الأمريكية 1938 في تحديدها للأهداف من الجانب الفردي والجانب الاجتماعي والجانب الثقافي وفيما يلي توضيح المستويات للأهداف الفردية والاجتماعية والثقافية:

- أهداف تتعلق بالجانب الفردي[3] :

- تحقيق الذات من خلال تنمية العقل والاهتمامات العقلية، كالقدرات المتعلقة بالعملية الحسابية والقراءة واللغة...، أضف إلى ذلك العادات الصحية للترويح عن النفس والاهتمامات الجمالية والخلقية .
- تنمية الشخصية الاجتماعية وذلك بتنمية واكتساب الخبرات والاتجاهات الإيجابية، وتنمية روح الولاء والانضباط لدى الشخص
- دعم تكامل الشخصية ويشمل هذا الجانب إكسابها المهارات المتعلقة بشغل الدور الوظيفي .

[1] عدلي سليمان، مرجع سابق، ص 10 .
[2] فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص129 .
[3] فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص130_131 .

- **أهداف تتعلق بالجانب الاجتماعي:** وتغطي هذه الأهداف النظم الاجتماعية والمجتمع، وفيما يتعلق بالنظم الاجتماعية فتتمثل هذه الأهداف :

- التنمية الاجتماعية والعلاقات الاجتماعي
- دعم عوامل احترام البشرية والترابط الأسري
- الإعداد للعمل وتولي المهن المختلفة في الأنظمة كالنظام الاقتصادي والسياسي...الخ.

ومما نستنتجه من هذا التحليل أن أهداف النظام التربوي تدور حول الجوانب الأساسية للحياة الاجتماعية المرتبطة بالفرد وتظم المجتمع وثقافته، وتصب جميعها في مسالك أساسية تتمثل في خلق المواطن الصالح الواعي لحقوقه وواجباته، والمتفهم لمعايير وقيم ثقافته والمنتمي لمجتمعه، وإشباع احتياجات النظم المختلفة من القوى العاملة المدربة، وكذلك دعم عوامل الضبط والتكامل داخل المجتمع .

وطالما أن لكل نظام تربوي قواعده وأسسه ومبادئه وغاياته التي تحددها الفلسفة التربوية لكل دولة قائمة بذاتها فإن الجزائر كواحدة من هذه الدول لها فلسفتها وإيديولوجيتها التي تحدد سياساتها التربوية والتعليمية والتي ترسم من خلالها مجموعة من الأهداف التي تسعى لتحقيقها وتتوضح هذه الأهداف فيما يلي :

- بناء مجتمع متكامل متماسك معتز بأصالته وواثق بمستقبله يقوم على :

- الهوية الوطنية المتمثلة في الإسلام عقيدة وسلوكا وحضارة وتعزيز دوره في تماسك المجتمع الجزائري، وفي العروبة حضارة وثقافة ولغة، وفي الأمازيغية ثقافة وتراثا وجزءا من مقومات الشخصية الوطنية [1] .

- روح الديموقراطية التي ترمي إلى ترسيخ القيم التالية 2:

- احترام حقوق الإنسان وحقوق الطفل
- حرية التفكير والتعبير واحترام الرأي الآخر
- العدالة الاجتماعية
- حسن التعايش والتكافل الاجتماعي ونبذ العنف

[1] وزارة التربية الوطنية، وحدة النظام التربوي المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، ص 7 .

- المساواة وعدم الإقصاء أو الميز

- روح العصرنة والعلمية التي تمكن المجتمع من مواكبة التطورات العلمية :

- التحكم في العلوم الجديدة والتكنولوجيات المستحدثة
- التحلي بالقيم الإنسانية النبيلة
- الإسهام في بناء الحضارة الإسلامية

- تكوين المواطن وإكسابه القدرات والكفاءات التي تؤهله لـــ [1]:

- بناء المواطن في سياق التوجهات الوطنية ومستلزمات العصر
- توطيد الهوية الوطنية بترسيخ روح الانتماء للمواطن والدفاع عن وحدته وسلامته والعقيدة الإسلامية السمحاء .

_ ترقية ثقافة وطنية منفتحة على الثقافة العالمية الهادفة إلى[2] :

- تربية النشء على الذوق السليم والتطلع إلى قيم الحق والعدل والخير والجمال وحب المعرفة
- تنمية التربية من أجل الوطن والمواطنة بتعزيز التربية الوطنية والتاريخ الوطني .
- امتلاك روح التحدي لمواجهة رهانات القرن الجديد والتكيف مع مستلزمات العصر والتأقلم مع مقتضيات العولمة.

5-2- وظائف النظام التربوي :

5-2- 1- نقل ثقافة المجتمع: حيث يتأكد في هذه الوظيفة قيام النظام التربوي بالمحافظة على الأنماط الأساسية للثقافة من خلال المؤسسات التربوية[3].

5- 2-2- الوظيفة السياسية : وينظر إليها من خلال دورين للنظام التربوي :

الأول: حاجة المجتمع لإمداده بالقادة السياسيين في كل مستوياته الديموقراطية .

---

[1] وزارة التربية الوطنية، وحدة النظام التربوي، مرجع سابق، ص 8_9 .

[2] المرجع نفسه، ص 9 .

[3] حمدي علي أحمد، مقدمة في علم الاجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 23

ثانيا: دعم النظام التربوي لقيمة الولاء للنظام السياسي القائم[1].

ويتضح جليا أن هذه الوظيفة ترتبط بالهدف الخاص بتكوين المواطن وإكسابه القدرات والكفاءات التي تؤهله لبناء الوطن في سياق التوجهات الوطنية، وكذا من خلال توطيد الهوية الوطنية بترسيخ روح الانتماء والولاء للنظام القائم .

5-2-2- الوظيفة الاقتصادية : وتتحدد هذه الوظيفة في قيام النظام بإمداد المجتمع والبناء الاقتصادي بالقوى العاملة المؤهلة كما وكيفا والتي تتطلبها الظروف التكنولوجية السائدة[2]،

وترتبط هذه الوظيفة بالهدف الخاص بترقيه روح العصرنة التي تمكن المجتمع عامة والفرد خاصة لمواكبة التطورات العلمية من خلال التحكم في العلوم الجديدة والتكنولوجيات المستحدثة .

5- 2-3 وظيفة الانتقاء الاجتماعي : حيث يعد النظام التربوي نظام جوهري في عمليات الانتقاء والاختيار على مستوى سكان المجتمع ككل، والواقع أن وظيفة الانتقاء والاختيار الاجتماعي تعد من الوظائف التي تشكل تحديا بالنسبة للنظام التربوي، فهي الوظيفة التي اعتبرها "**هوبز**" الوظيفة الأساسية للنظام التربوي، حيث يرى أنه في نطاق تلك الوظيفة يقوم النظام التربوي بثلاث وظائف مترابطة تتمثل في اختيار الأطفال من مختلف الفئات والمستويات المتباينة من حيث القدرات، تكوين فئات الأطفال، ثم تدريب الأفراد وتعليمهم، ويقوم النظام التربوي بهذه الوظيفة سعيا لتحقيق الهدف الخاص بترقية ثقافة وطنية متفتحة على الثقافة العالمية من خلال تربية النشء على الذوق السليم والتطلع إلى قيم الحق والعدل والخير والجمال وحب المعرفة، وكذا من خلال توجيه ميول الأفراد واهتماماتهم وتنمية قدراتهم بما يعود على المجتمع بالنفع والفائدة من أجل الإسهام في تنمية المجتمع ومواجهة مشكلاته [3] .

5- 2- 4- تقديم المبدعين : وذلك من أجل إحداث التغيير المطلوب والازم للمجتمع في ظل التحولات والتغيرات التي يمر بها في جميع النظم الاجتماعية المكونة للبناء الاجتماعي الكلي، وتتحدد هذه الوظيفة من أجل تحقيق الأهداف الخاصة بالمجتمع ، ذلك من خلال تربية النشء على روح

---

[1] المرجع نفسه، ص 24 .

[2] المرجع نفسه، ص 25.

[3] المرجع نفسه، ص 25

التحدي لمواجهة رهانات القرن الجديد والتكيف مع مستلزمات العصر والتأقلم مع مقتضيات العولمة وكذا إعداد القوى البشرية وتزويدها بالمهارات والخبرات الازمة لأدوارها في المجتمع [1] .

ومن خلال هذا العرض المبسط لعناصر النظام التربوي ومبادئه وركائزه، ومن خلال تحليل العلاقة بين وظائف النظام التربوي التعليمي وأهدافه ومدى اتساقها وترابطها بما يخدم الفرد من جهة والمجتمع من جهة ثانية، يمكن تحديد الأبعاد البنائية للنظام التعليمي في المجتمع من خلال علاقته بثلاث نظم أساسية في المجتمع هي: النظام الاقتصادي والنظام السياسي والثقافة السائدة .

ثانيا : المدرسة من منظور سوسيولوجي :

كانت المدرسة وما تزال البوتقة التي يتشكل فيها الإنسان ويتكون تربويا، وتعد المؤسسة المدرسية الركيزة الأساسية التي يستند إليها المجتمع في تكوين الأفراد وفي بناء المنظومات الحضارية ذات الطابع الإنساني، فهي كينونة من الإبداعات التاريخية للإنسان في مجال العطاء وفنون الإبداعي الإنساني .

وقد تطورت المدرسة من مكان بسيط يتلقى فيه الفرد العلوم والمعارف إلى كينونة رمزية معقدة، ومن ثم تحول دورها الوظيفي من عملية تعليم الإنسان إلى تشكيل الإنسان وبناء المجتمع وإعادة إنتاجه حضاريا وإيديولوجيا .

1_ تعريف المدرسة :

تتباين تعريفات المدرسة وتحديداتها، بتباين الاتجاهات النظرية، ويميل أغلب الباحثين اليوم إلى تعريف المدرسة بوصفها نظاما اجتماعيا، وفي إطار ذلك التنوع النظري يمكن استعراض مجموعة من التعريفات التي تؤكد تارة على بنية المدرسة وتارة أخرى على وظيفتها كما هو موضح تاليا :

إذ يعرفها **فردناند بويسون** على أنها "مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية[2]، وما نسجله على

---

[1] المرجع نفسه ،ص26

[2] vivainne islambert ; « sociologie de lecole » traite des sciences pedagogique :aspects sociaux de l education p .u.f. paris 1974 p 144.

هذا التعريف هو تركيزه على وظيفة المدرسة فهو تعريف وظيفي أكثر منه بنيوي، دون أن ننسى أنه أشار إلى علاقة المدرسة بالبنى الاجتماعية الأخرى المكونة للبناء الاجتماعي الكلي مثل النظام الأسري لما له من دور كبير في دعم وظائف المدرسة المتعلقة بالحفاظ على توازن المجتمع واستقراره .

ويدعم هذا التعريف عالم الاجتماع الفرنسي **إميل دوركايم** الذي يذهب للقول بأن" التربية هي تنشئة اجتماعية للجيل الجديد تمارسها الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد وذلك من أجل ضمان تواصلها الاجتماعي "[1] ، ومعنى ذلك أن **دوركايم** كذلك يركز على التعريف الوظيفي للمدرسة .

وذلك كونه من الرواد المؤسسين للاتجاه الوظيفي في تحليل وتفسير النظم الاجتماعية عامة والظاهرة التربوية خاصة حيث اتسمت تحليلاته الوظيفية في سوسيولوجيا التربية بالشمول وباستخدام الوحدات الكبرى في التحليل وهو ما يعرف بالتحليل الماكروسكوبي .

ويعرفها **فريدريك هاتسن** "بأنها نظام معقد من السلوك المنظم الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم[2]. وهو تعريف يتميز بصبغته الوظيفية وذلك من خلال تأكيده على مجموعة من الوظائف المنوطة بالمدرسة من حيث كونها نظام اجتماعي .

وفي هذه الصدد وغير بعيد عن هذا التوجه نجد **أرنولد كلوس** في رؤيته للمدرسة ينظر إليها بوصفها "نسق منظم من العقائد والقيم والتقاليد، وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنيتها وفي إديولوجيتها الخاصة[3] .

ويعرفها **عصمت مطاوع** "هي تلك المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع بقصد تنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة ليصبحوا أعضاء صالحين في المجتمع "[4] ويعرفها رابح تركي "هي تلك المؤسسة التربوية المقصودة والعامة لتنفيذ أهداف النظام التربوي في المجتمع"[5].

وينظر **جون ديوي** إلى المدرسة بأنها "مؤسسة اجتماعية تعمل على تبسيط الحياة الاجتماعية واختزالها في صور أولية بسيطة "[1].

---

[1] فادية الجولاني، مرجع سابق، ص 90 .

[2] beaudot alaine. Sociologie de lecole. Durandparis. 1981. P77

[3] arnolde clause. Initiation aux sciences de leducation. Liege Belgique. 1967. P146.

[4] مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ط1، جامعة باجي مختار، عنابة، 2002، ص139 .

[5] رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص187 .

ومما سبق يتضح أن بناء مفهوم دقيق ومتكامل حول المدرسة، يجب أن لا ينطلق من التعريفات الموجودة في القواميس، وإنما يجب أن ينطلق من نماذج ذهنية تصورية تستطيع أن تستجيب لما نعنيه بمفهوم المدرسة بوصفها بنية معقدة من الفعاليات الاجتماعية والتربوية.

ومن أجل بناء هذا التصور السوسيولوجي لمفهوم المدرسة بوصفها كلا متكاملا ومنظومة معقدة من الفعاليات والتفاعلات، يمكننا أن نرسم تصورا ذهنيا ينطلق من صورة المدرسة في الواقع ومن فعالياتها التربوية المتنوعة التي يمكننا أن نلاحظها ونتمعن فيها[2] .

المفهوم السوسيولوجي للمدرسة :

تشكل المدرسة نظام معقد ومكثف من السلوك الإنساني المنظم الذي يؤدي بعض الوظائف الأساسية داخل البنية الاجتماعية، وهذا يعني بدقة أن المدرسة كما تبدو لعالم الاجتماع، تتكون من السلوك والأفعال التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون ومن المعايير والقيم الناظمة للفعاليات والتفاعلات الاجتماعية والتربوية في داخلها وفي خارجها، وهي أفعال تتصف بالتنظيم وتؤدي إلى إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية ثقافيا وتربويا[3] .

وتجدر الإشارة هنا إلى إن هذا البناء السوسيولوجي لمفهوم المدرسة هو أكثر تناسبا مع العالم الغربي ذلك أنه يخدم الفلسفة التربوية للمجتمعات الغربية المتطورة التي تتسم بالطبقية في بناءها الاجتماعي والتي تسعى من خلال نظامها التربوي لإعادة إنتاج الحياة الاجتماعية، ولا يخدم كثيرا مجتمعاتنا العربية عامة والجزائر خاصة وذلك أنها مجتمعات لا تمتاز ببنائه الطبقي ولا تسعى من خلال نظامها التربوي إلى فرض الفلسفة الطبقية في نظمها الداخلية ولا في إطار الحياة الاجتماعية .

2- مميزات المدرسة :

بناءا على ما تم التوصل إليه من كون المدرسة هي مؤسسة اجتماعية ذات أهداف محددة ومعايير وقيم وأنساق اجتماعية تحفظ استقرارها وتمكنها من أداء وظائفها وأنها تظم تنظيمات رسمية تحدد العلاقة بين العاملين فيها ومسؤولياتهم، كما توجد علاقات غير رسمية بين مختلف الأفراد، وكذلك مجموعة

---

[1] تيسير شيخ الأرض، فلسفة التربية عند جون ديوي، مجلة المعلم العربي، العدد الخامس، 1985، ص373 .

[2] علي أسعد وطفة، علم الاجتماع المدرسي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2004، ص20 .

[3] المرجع نفسه، ص 281

الأنشطة التي تحددها طبيعة المراحل التعليمية وتكون عادة مرتبطة بالأهداف التربوية المرسومة فإن لهذه المؤسسة التعليمية مجموعة من الخصائص التي يمكن إيجازها فيما يلي :

2-1- المدرسة بيئة تربوية موسعة : ومن بين المميزات التي تتميز بها المدرسة كونها بيئة تربوية موسعة يجب أن تؤدي رسالتها على أساس هذا المصطلح الذي اكتسبته من خلال النظرة الجادة إلى رسالتها والاقتناع بأهمية دورها التربوي البيئي الموسع، ومن مميزات المدرسة أيضا أنها لا تقتصر على تعليم الناشئ على أساس اختياراته الشخصية المباشرة، بل تعلمه أيضا عن طريق اختيارات الآخرين، وبذلك تعمل على توسيع أفقه من حيث الزمان والمكان [1]، وهكذا تحاول المدرسة أن تكون بيئة تربوية ينشأ فيها الفرد متزن الشخصية، مضبوط العواطف عارفا ما عليه من واجبات وما له من حقوق قادرا على خدمة نفسه ومجتمعه.

2- 2- المدرسة بيئة للتعلم : يذهب التلميذ للمدرسة لتلقي المعارف والمعلومات والمهارات التي يطلب منه حفظها، كما نجد أن المدرسة توفر بيئة صالحة لاستثارة فضول التلميذ والكشف عن قدراته واستعداداته ومواهبه الفطرية وإمداداه بالوسائط والأدوات التي تستطيع من خلالها تحقيق رغباته وتنمية إمكاناته.

3- المدرسة همزة وصل بين العلم والعمل: لقد أصبح العمل اليوم يقوم على أساس راسخ من العلم كما أن العلم يقوم على أسس واضحة من العمل والتطبيق[2].

4- المدرسة بيئة تربوية مصفاة : تعمل المدرسة على محاربة الظواهر السلبية التي قد يكتسبها التلميذ من البيئة الخارجية التي يشوبها الكثير منها، فهي تحاول دائما أن تنقي بيئتها وتصفيها منها وتغرس فيها القيم والمبادئ الإسلامية السمحة والفضيلة حتى تجعل من التلميذ فردا صالحا من خلال خلق جو تربوي صحي، يحقق من خلاله رسالتها في كونها بيئة تربوية مصفاة مختارة من قبل المجتمع لإعداد النشء وتربيتهم .

[1] فايز مراد بندس، علم الاجتماع التربوي بين التأليف والتدريس، القاهرة، دار الوفاء للنشر والتوزيع، بدون تاريخ، ص 95 .

[2] مراد زعيمي، مرجع سابق، ص 142.

2- 5- المدرسة بيئة تربوية صاهرة : إن تلميذ المدرسة خليط من عناصر متفرقة تمثل مختلف الفئات وطبقات المجتمع يعوزهم الكثير من الائتلاف والاندماج، والمدرسة تعمل عادة على توحيد ميولهم ونزعاتهم وصهرهم في بوتقة واحدة[1] .

وبناءا على ما سبق يتضح أن المدرسة تتيح للأفراد التجمع التلقائي بما يهيئ إعادة تكوين علاقات اجتماعية جديدة مبنية على أحاسيس ومشاعر وتطلعات وتشكل دوافع وأهداف مشتركة، فإذا كانت المدرسة مركز بناء العقول والأجسام السليمة، فإنها في الوقت نفسه تتمتع بكيان اجتماعي يساعد التلميذ ليكون وسيلة لنقل ما يستوعبه إلى أسرته وإلى المجتمع بأسره .

3- مكونات المدرسة : المدرسة من حيث كونها مؤسسة اجتماعية تربوية رسمية تضم مجموعة من المكونات والعناصر الأساسية والمتمثلة فيما يلي :

- **المدخلات :** وهي تضم كل شيء يدخل المدرسة لتجري عليه العمليات الهادفة أو التفاعلات وهذه المدخلات هي التي تعطي مقوماتها الأساسية وتحدد غاياتها، حيث تشير المدخلات إلى : كل العناصر المادية والبشرية والمعرفية المستهدف ترتيبها واكتسابها ونقلها ويكون من شأنها التأثير على الموارد البشرية المستهدفة[2]، وعلى مدى جودتها يتوقف مدى نجاح أن أو فشل النظام المدرسي بأكمله ويمكن تقسيم هذه المدخلات إلى : بشرية، مادية، معنوية ومعلوماتية[3] ...

- **العمليات :** ونعني بها الإجراءات والتنظيمات والإدارة التي تعمل على تفعيل هذه المدخلات في اتجاه تحقيق الأهداف، أي في اتجاه الحصول على مخرجات جديدة [4] .

- **المخرجات (النواتج) :** تشير إلى أنماط التعلم المضافة من مهارات ومعارف واتجاهات وقيم، أو هي التي اكتسبها الفرد من جراء التعرض لعملية تعليمية معينة، أي أن المخرجات أو النواتج التعليمية تشمل ما يسمى بالقيمة التربوية المضافة والناتجة عن عملية تربوية معينة[5] .

---

[1] فايز مراد بندس، مرجع سابق، ص97 .

[2] حمدي علي أحمد، مرجع سابق، ص 142

[3] شبل بدران، مرجع سابق، ص17 .

[4] السيد سلامة، قراءات في الإدارة المدرسية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية،2006، ص14 .

[5] حمدي علي أحمد، مرجع سابق، ص 142 ..

- **التغذية الراجعة :** هي ردود الفعل التي ينبغي اتخاذها على ضوء طبيعة ومستوى المخرجات أي الحكم على مدى اقتراب المخرجات وابتعادها عما هو مخطط له، وتدفق المعلومات اللازمة نحو المدخلات لتحسين عناصرها[1] .

- **بيئة النظام :** ونعني بها الإطار المادي والزماني والسكاني والمناخ الاجتماعي والإداري والتنظيمي الذي يحيط بالنظام في كنفه[2]، وهناك من يسميها بالبيئة المحيطة التي تشتمل جميع المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الموجودة خارج النظام المدرسي، بما تمثله من علاقات وأهداف وتطلعات .

ونخلص بالقول إلى أن المدرسة من حيث كونها مؤسسة تربوية التي يقصد بها الهيئة التي تقوم على مجموعة من الأفراد تقوم بينهم علاقات اجتماعية تتولد نتيجة التفاعلات التربوية بين هؤلاء الأفراد والجماعات (جماعة الإدارة، جماعة الأساتذة ، جماعة التلاميذ...)في إطار نسق الأدوار والوظائف المنوطة بهم بغرض تحديد الأهداف التربوية المرغوبة والتي ترسمها السياسة التربوية التعليمية وذلك ضمن نطاق البيئة الاجتماعية الداخلية للمدرسة .

ثالثا : المدرسة كمجتمع مصغر

أ_ المدرسة كتنظيم اجتماعي رسمي :

إن المدرسة كنظام اجتماعي يعني أنها تتكون من أجزاء عدة متخصصة، ويتحقق فيها نسق ثابت من العلاقات الاجتماعية تميزها عما عداها من النظم التربوية الأخرى، ويمكن أن نلاحظ أن للمدارس بعض السمات التي جعلت باحثي التربية وعلماء الاجتماع يسعون لدراستها دراسة علمية موضوعية ومن هذه السمات[3]:

- يرتاد المدارس جمهور محدد وخاص بها وشبه دائم(تلاميذ ومدرسين وإداريين...) .

---

[1] السيد سلامة، مرجع سابق، ص14

[2] المرجع نفسه، ص17

[3] شبل بدران، الأصول الفلسفية والاجتماعية للإدارة المدرسية، ط1، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006، ص63

– للمدارس بنية خاصة بها هي مجموعة التفاعلات الاجتماعية المتعددة داخل المدرسة، وتتكون من شبكة معقدة متماسكة من العلاقات الاجتماعية .

– يسود المدارس دائما الشعور بالانتماء والوحدة .

– يهيمن على المدارس ثقافة خاصة بها .

من أجل هذا فقد اهتم كثير من علماء الاجتماع التربويين المعاصرين بدراسة المدرسة كنظام اجتماعي، وأكدوا أن بنية النظام المدرسي من أهم العوامل التربوية داخل المجتمع، ذلك أنها هي التي تحدد طرائق التربية في المدرسة والشروط التي تتم فيها العملية التربوية، أن أي إصلاح تربوي حقيقي لا يعتبر كذلك ما لم يمس النظام الاجتماعي للمدرسة .

وقد ناقش علماء اجتماع التربية المدرسة كنظام اجتماعي رسمي ينطبق عليها ما ينطبق على معظم النظم الاجتماعية من خصائص من حيث التدرج في هياكل السلطة والمراكز والأدوار وتوزيع المسؤوليات والأخذ بمبدأ التخصص في الأعمال الإدارية، والتدريس والإشراف وتقييم العمل بين أعضاء التنظيم مع وجود القواعد واللوائح المنظمة لتسيير العمل في المدرسة ومن أبرز من ساهم في مناقشة هذا الموضوع **وللر** و**أركسون**[1].

فعلماء الاجتماع لا ينظرون إليها باعتبارها مجرد مجموعة من العناصر السابقة بل ينظرون إليها كمجموعة من النماذج والعلاقات المتبادلة وكشكل من أشكال التركيبات والبناءات الاجتماعية التي يستجيب لها الأفراد والجماعات بطرق معينة من شكل وطبيعة النظم المدرسية نفسها [2] ..

أ– **تعريف التنظيم** : يعرف التنظيم على أنه مجموعة من العناصر أو مجموعة من الكيانات المرتبطة بعلاقات فيما بينها، ويعرف أيضا على أنه مجموعة متشابكة من العناصر التي تتبادل وتتفاعل فيما بينها[3] .

ومصطلح التنظيم الذي يشير إلى التنظيم الاجتماعي للمدرسة يعني تنظيم الإجراءات والعناصر للمؤسسة التربوية، وترتيب العلاقات وأنماط السلوك داخل المدرسة بما يكفل تحقيق أهدافها، وبذلك

[1] عبد الله بن عايض سالم التثبيتي، علم الاجتماع التربية، المكتب الجامعي الحديث، جامعة أم القرى، 2002، ص 196 .

[2] المرجع نفسه، ص 198

[3] شبل بدران، الثقافة المدرسية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 14

ينطوي التنظيم الاجتماعي للمدرسة على أفكار حول مجموعة الأهداف التربوية والوسائل التي تكفل تحقيقها، كما أنه ينطوي على مجموعة من العناصر الثابتة وتقسيم العمل التربوي، ومعايير وقواعد تحكم طريقة توزيع الأدوار الاجتماعية[1] .

وباعتبار المدرسة تنظيم من التنظيمات الاجتماعية الموجودة في المجتمع فإن دراسة المدرسة كتنظيم اجتماعي رسمي يتطلب بداية دراسة التنظيم بحد ذاته، والتراث النظري غني بإسهامات العلماء في إثراء الدراسات المتعلقة بالتنظيمات الاجتماعية من حيث تعريفها وتحديد أساليبها وأهم خصائصها .

وفي هذا الصدد يحدد **ماكس** نمط التنظيم وأسلوبه على أساس نوع السلطة المتوفرة فيه والتي تتوزع بين :

- السلطة الماضية
- السلطة البيروقراطية.
- السلطة التقليدية[2].

فلكل من هذه الأنماط أسلوبها التنظيمي الخاص، وقد اعتمد أغلب الباحثين في دراسة وتحليل التنظيم على طبيعة الأسلوب التنظيمي، ونوع السلطة السائدة فيه .

1- ب- خصائص التنظيم وتطبيقاته السوسيوتربوية :

اعتمد **إرفنج جوفمان** في تحليله لخصائص التنظيم على مقولة مفادها أن توفر الفاعلية لخاصية ما من خصائص التنظيم يعتمد على نمط السلطة في التنظيم نفسه، وفيما يلي تحديد للخصائص العامة للتنظيم عند **إرفنج جوفمان** وتطبيقاتها في المدرسة كتنظيم اجتماعي[3]:

- تجري جميع أوجه نشاط التنظيم في مكان واحد، وينطبق ذلك على المدرسة كتنظيم تربوي حيث يتم إنجاز النشاط التربوي في مبنى المدرسة كي يتم تنفيذ هذا النشاط تحت مسؤولية سلطة واحدة، إلا أن تنفيذه يختلف باختلاف الإجراءات المتعلقة باتخاذ القرار، ففي بعض المدارس يشترك مدير المدرسة مع المدرسين وأولياء الأمور والطلاب في بعض الأحيان في حين أنه في مدارس أخرى قد تكون السلطة المتعلقة باتخاذ القرار في يد المدير وحده .

---

[1] فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص153 .

[2] المرجع نفسه، ص 154.

[3] المرجع نفسه ، ص154.

– يتم تنفيذ كل جانب من جوانب النشاط بخصوص جماعات وفئات معينة تعامل بنفس المعاملة ويطلب منها القيام بنفس الأعمال، وتصنيف هذه الجماعات في المدرسة يختلف أو أن يتم تقسيمهم حسب أسرهم، أو على أساس هواياتهم أو غير ذلك .

– إن هناك جدولة زمنية للقيام بالنشاط اليومي داخل التنظيم، وفي نطاق المدرسة يتم تنفيذ الأنشطة التربوية وفقا لجدول زمني يوفر تكامل هذه الأنشطة واتساقها مع بعضها ومع قدرات الطالب وإمكانياته، ولكن في بعض الأحيان قد تختلف عملية تنفيذ الجدول الزمني طبقا لتوفر درجات المرونة والتشدد داخل المؤسسة ذاتها .

– يفترض تتابع أنشطة التنظيم اليومية وفقا لمجموعة من القواعد الرسمية المعلنة ومن خلال طائفة من المسؤولين عن متابعة هذه الأمور وتنظيم تلك الأنشطة، ويختلف حجم تلك القواعد الرسمية والحاجة للإشراف من تنظيم مدرسي لآخر.

– هذه الأنشطة توضع في نطاق خطة مدرسية وفيها يتم تصميم خطة لتلبية الأهداف الرسمية للمؤسسة، وفي نطاق المدرسة تختلف تلك الخطط من حيث تاريخ وضعها من ناحية ونتيجة توفر عنصر عند وضع تلك الخطط والأسلوب الذي اتبع في وضعها حيث يتم إنجاز النشاط التربوي في مبنى المدرسة كي يتم تنفيذ هذا النشاط تحت مسؤولية سلطة واحدة، إلا أن تنفيذه يختلف باختلاف الإجراءات المتعلقة باتخاذ القرار، ففي بعض المدارس يشترك مدير المدرسة مع المدرسين وأولياء الأمور والطلاب في بعض الأحيان في حين أنه في مدارس أخرى قد تكون السلطة المتعلقة باتخاذ القرار في يد المدير وحده.

– يوجد حاجز يفصل بين طائفة الغالبية المحكومة داخل المؤسسة والطائفة المشرفة وهذا الحاجز القائم بين المدرسين والطلاب يختلف باختلاف المدرسة، ففي بعض المدارس تكون المسافة كبيرة بين الطلاب والمدرسين، وفي المدارس الأخرى تكون المسافة بسيطة وفي قلة من هذه المدارس تقوم العلاقة على أساس متوازن تتم فيه المساواة بين الفئات المتفاعلة .

_ تنظر كل جماعة للأخرى من منظور ضيق وعدواني وجامد من حيث التصور والنظرة للآخر، وبالنسبة للتنظيم المدرسي تبين من التوثيق التربوي لهذه القضية أنه في بعض الأحيان قد يكون هناك ضرورة لأسلوب الجبر والإلزام في عملية التعليم، وقد يكون هناك حاجة ماسة في أحيان أخرى للتعاون والتعاطف والاهتمام المتبادل بين الجماعتين .

– تميل الهيئة الإدارية للشعور بالتمايز والأفضلية وسداد الرأي دائما وتشعر فئة الطلبة بالدونية _ إن مرور المعلومات للجمهور حول خطط المؤسسة مقيد بضوابط كثيرة، كما أن الجمهور لا يشارك في صنع القرارات المتعلقة بمصيره، فالطلبة لا يعلمون شيئا عن القرارات المتعلقة بهم إلا بعد تطبيقها[1].

– لحوافز العمل دلالة بسيطة خارج نطاق المؤسسة، فالإشارات والعلامات التي تمنح للتلاميذ داخل المدرسة لا يكون لها دلالة واضحة بالنسبة لمن هم خارج المدرسة وبالنسبة للطلبة الذين يحصلون على بعض شهادات التقدير فقد يكون لها مردود إيجابي عندما ترفق بطلباتهم للحصول على عمل .

– لا تلتقي الجماعات ببعضها إلا في النطاقات الرسمية، وبالنسبة للمدرسة يتم التفاعل في نطاق غرفة الفصل، أما بالنسبة للاحتكاك غير رسمي فيتم في أضيق الأوقات والحدود .

– من الأمور المتوقعة من أعضاء التنظيم أن يكونوا متشربين لمعايير المؤسسة وقواعدها فالقاعدة الأساسية أن يتعلم التلاميذ عن مدرسهم قواعد التعامل والتفاعل في محيط المدرسة، ويؤكد **جوفمان** أن توفر هذه الخصائص في تكاملها مع بعضها تشكل قوة للتنظيم، والذي تتضاءل قوته وتضعف كلما تناقصت هذه الخصائص[2] .

1-ج- عناصر التنظيم الاجتماعي للمدرسة :

يشير التنظيم الاجتماعي التربوي للبناء الاجتماعي التربوي والذي نعني به تنظيما للإجراءات والعناصر والعلاقات والسلوك، ومن ثم يمكن تحديد عناصر التنظيم الاجتماعي للمدرسة على النحو التالي[3]:

– إن التنظيم الاجتماعي للنسق التربوي مثل (المدرسة والجامعة...) ينطوي على اتفاق حول مجموعة من الأهداف التربوية الأساسية والوسائل التي تقرها ثقافة المجتمع لتحقيق تلك الأهداف، وهذا التنظيم الاجتماعي للنسق التربوي ينطوي أيضا على مجموعة من العناصر التي تقوم بينها علاقات ثابتة ومتبادلة الاعتماد في أدائها الوظيفي مع بعضها والتي تتفاعل مع المجتمع ونظمه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وإن تقسيم العمل خاصية ملازمة للتنظيم الاجتماعي للمؤسسات التربوية .

---

[1] فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص 156.

[2] فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص 156_157 .

[3] عزت جرادات، مرجع سابق، ص 45_48 .

_ إن المؤسسات التربوية تنطوي على مجموعة من المعايير والقواعد التي تحكم طريقة توزيع الأدوار وتأديتها، والتي نسميها بالنظام .

_ المكانيزمات الداخلية تنظم العلاقات الداخلية بين الأفراد والذين يشغلون أدوار متبادلة الاعتماد مع بعضها، مثل دور المدرسة ودور المدرس، ودور التلميذ وهذه الميكانيزمات تستهدف تحقيق الأهداف على أساس نظام داخلي الاتصال بين تلك الأدوار .

– وينطوي التنظيم الاجتماعي للمؤسسات التربوية على نظام لتوزيع السلطة بين الأدوار وهو ما نسميه ببناء السلطة داخل التنظيم التربوي، والذي تحكمه مجموعة من المعايير الداخلية التي تحدد المسؤوليات والواجبات المرتبطة بتوزيع السلطة بين الأدوار داخل الانساق التربوية .

ونخلص بالقول إلى أن المؤسسات التربوية (المدرسة، الجامعة...) كتنظيمات اجتماعية رسمية تكون في حالة تفاعل واعتماد مع المجتمع ونظمه الاجتماعية الأخرى، كما أنها تخدم أهدافا تربوية عامة للمجتمع.

والمؤسسات المدرسية تتجلى بوصفها صورة مصغرة ولكنها نوعية عن المجتمع والحياة الاجتماعية، السائدة وهي تعكس بالضرورة نمط العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع، وهي تلعب أدوار حيوية في عملية التجديد الاجتماعي وذلك في إطار علاقاتها الجدلية والدينامية مع الحياة الاجتماعية، فهي المعنية ببناء الأجيال من العماء والمفكرين وهي القادرة على تشكيل الذهنية العلمية الضرورية لبناء حياة اجتماعية تتجه نحو الأصالة والتكامل[1].

2- الصف الدراسي كتنظيم اجتماعي رسمي :

تعتبر غرفة الدراسة نسقا اجتماعيا فرعيا، وهي من أكثر الوحدات التربوية أهمية نظرا لأنها بمثابة البوتقة التي تنصهر فيها الأهداف التربوية مع المعرفة التربوية والمناهج الدراسية مع الأهداف المدرسية، ووظائف المدرسة، دور المدرس، وطريقة التدريس في العملية التعليمية، التي يتم خلالها توصيل المعرفة التربوية للتلميذ، وتنمية شخصيته وإكسابه من المهارات

[1] قاسم رياض، مسؤولية المجتمع العربي، منظور الجامعة المصرية، مجلة المستقبل العربي، العدد193، مارس، 1995، ص81 .

والخبرات التي تهيئه لشغل الدور في المجتمع[1]، وهذا ما جعل الفصل أو غرفة الصف تكتسب أهمية خاصة في التحليل البنائي لتحديد الأدوار الاجتماعية لكل من المدرس والتلميذ في عملية التعلم، والعلاقة القائمة فيما بينهما وأثر الجوانب الأخرى المرتبطة بعملية التعلم مثل (المناهج الدراسية، وطريقة التدريس، بالإضافة إلى ظروف الموقف التعليمي...) .

إلا أن تايلور ينتقد بشدة غرفة الصف وينظر إليها على أنها ليست المكان المناسب للتعلم، فذلك يرجع لكون التلاميذ يوزعون على الفصول بدون أساس تربوي واضح، لا من حيث الحجم ولا من حيث القدرة، ويحاول لفت الاهتمام لضرورة تهيئة المناخ للنشاط الدراسي في الفصل، وذلك لأنه المكان الذي يكون فيه التفاعل بين المدرس والتلاميذ مكثفا نظرا لأن التدريس يضمن مشاركة في الخبرات، وتبادلها مع المدرسين والتلاميذ[2]، ويستطيع المعلم التحكم في الإدارة الصفية لتفادي وتجنب المشكلات التي قد تواجهه وتواجه التلاميذ في أثناء مزاولتهم للدراسة في غرفة الصف والتي تعيق سير النظام التعليمي على أكمل وجه واستفادة التلاميذ من الخبرات والمهارات والقدرات التي يكتسبونها من خلال التعلم الصفي والتي تكون نتيجة للتفاعل الصفي الذي يحدث بين أطراف العملية التعليمية (التلاميذ، المعلمين)، ذلك أن المعلم الجيد هو المعلم الذي يهتم بإدارة شؤون صفه من خلال ممارسته للمهمات التي تشتمل عليها هذه العملية بأسلوب ديموقراطي يعتمد على مبادئ العمل التعاوني والجماعي بينه وبين التلاميذ[3].

أنماط التفاعل الصفي :

تعتمد العملية التربوية على ما يجري من اتصال بين المعلم والتلاميذ في المواقف التعليمية ويعد الكلام وسيلة هذا الاتصال، إضافة إلى الإيماءات واستخدام الأيدي وتعابير الوجه وغيرها من الوسائل التي يعتمد عليها الاتصال غير اللفظي وما يهمنا في هذا التفاعل هو التفاعل اللفظي الذي يسود غالبا المناخ

[1] فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص 190 .

[2] المرجع نفسه، ص 190

[3] يحيى محمد نبهان، الإدارة الصفية والاختبارات، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص35_37 .

الصفي والذي يمثل الحديث فيه أداة التعلم وجوهر الاتصال بين المعلم وتلاميذه، ويمكن إبراز أهم الأنماط الأساسية للتفاعل الصفي كما يلي[1] :

– **نمط الاتصال وحيد الاتجاه :** في هذا النمط يرسل المعلم ما يقوله أو ينقله إلى تلاميذه ولا يستقبل منهم، وهذا النمط من الاتصال هو أقل الأنماط فاعلية ففيه يتخذ التلاميذ موقفا سلبيا بينما يتخذ المعلم موقفا إيجابيا ويشير هذا النمط إلى الأسلوب التقليدي في التدريس ومعالم هذا النمط يوضحها الشكل التالي :

شكل رقم (01) : يوضح نمط الاتصال وحيد الاتجاه بين الأساتذة والتلاميذ في غرفة الصف

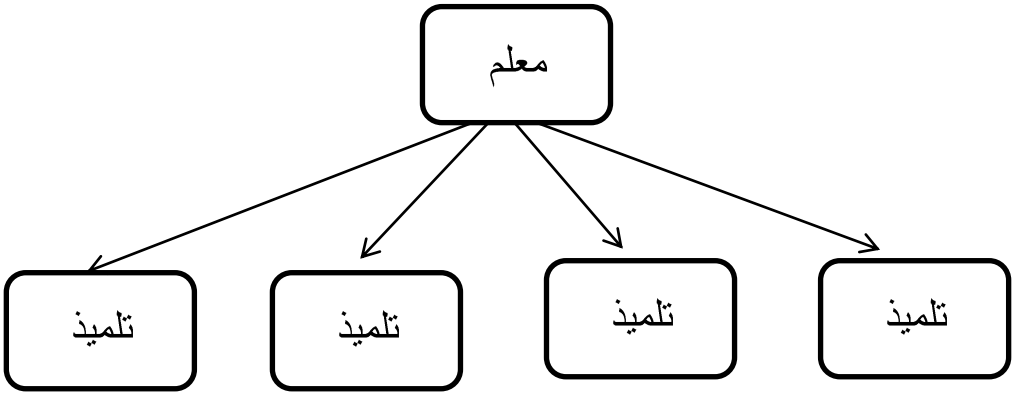

– **نمط لاتصال ثنائي الاتجاه :** وهذا النمط أكثر فاعلية من النمط الأول ففيه يسمح المعلم بأن ترد إليه استجابات التلاميذ ويسعى إلى معرفة صدى ما قاله أو ما حاول نقله إلى عقول التلاميذ، ويشعر في كثير من الأحيان بأن ما يقوله ربما لا يكون قد وصل إلى عقول تلاميذه على النحو المطلوب، ويؤخذ على هذا النمط أنه لا يسمح بالاتصال بين تلميذ وآخر وأن المعلم فيه محور الاتصال .

شكل رقم (02): يوضح نمط الاتصال ثنائي الاتجاه بين الأساتذة والتلاميذ في غرفة الصف :

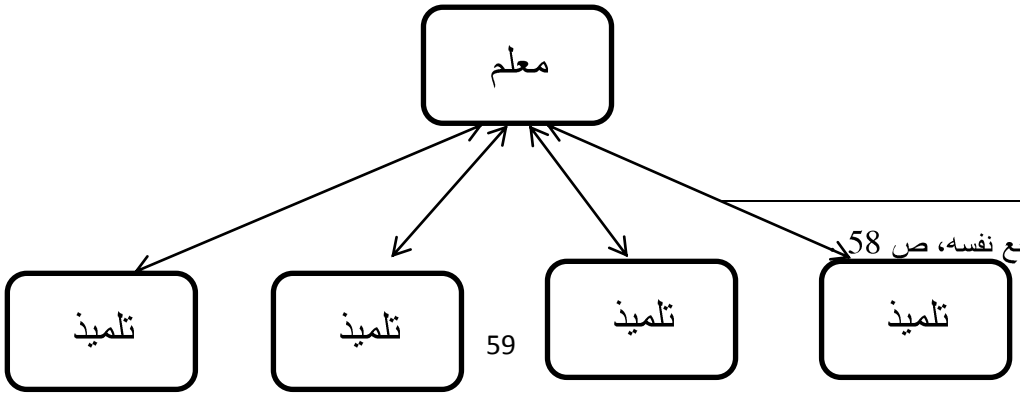

[1] المرجع نفسه، ص 58

– **نمط الاتصال ثلاثي الاتجاه :** هذا النمط أكثر تطورا من سابقيه ففيه يسمح المعلم بأن يجري الاتصال بين تلاميذ الصف وأن يتم تبادل الخبرات والآراء ووجهات النظر بينهم وبالتالي، فإن المعلم فيه لا يكون المصدر الوحيد للتعلم

والشكل رقم (03): يوضح نمط الاتصال ثلاثي الاتجاه بين الأساتذة والتلاميذ في غرفة الصف .

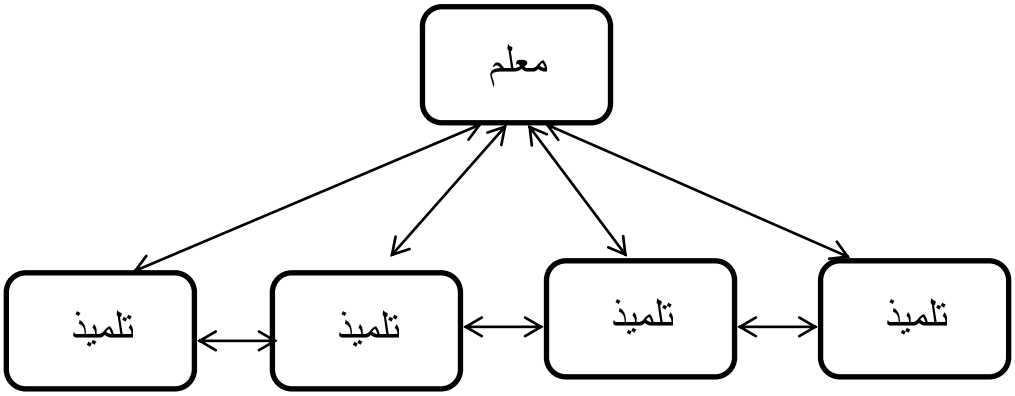

– **النمط الرابع :** يمتاز هذا النمط عن غيره في أن من خلاله تتعدد فرص الاتصال بين المعلم وبين التلاميذ أو بين التلاميذ مع بعضهم البعض كما تتوافر فيه أفضل الفرص للتفاعل وتبادل الخبرات

الشكل رقم (04) : يوضح نمط الرابع للاتصال بين الأساتذة والتلاميذ :[1]

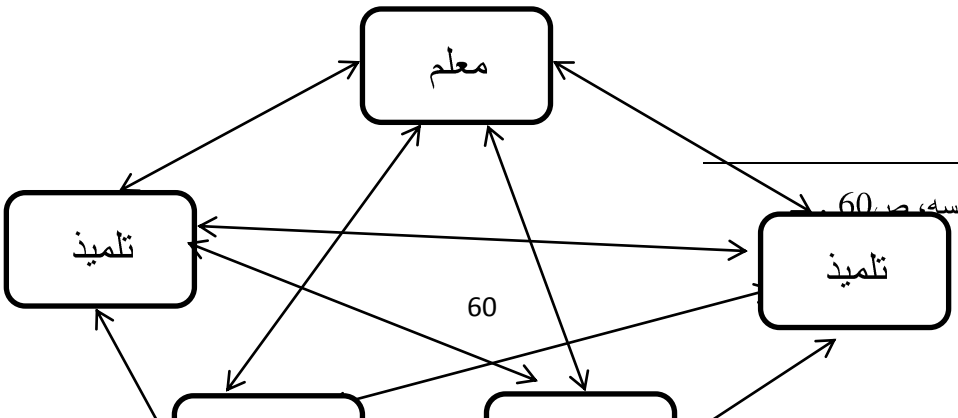

[1] المرجع نفسه، ص 60.

وتؤكد هذه الأنماط السابقة حق التلاميذ في التحدث والتعبير عن أنفسهم وآرائهم، بمنتهى الحرية، ومن ثم تبادل الخبرات بينهم مما يساعد على اكتساب الخبرات ومهارات الاتصال، كما تؤكد أن الموقف التعليمي الذي يسمح فيه للمتعلم بالتفاعل النشط مع زملائه ومع معلميه يؤدي إلى حصيلة تعلم أفضل غير أن المشكلة التي يواجهها تطبيق هذه الأنماط تتمثل في أمرين هما :

- ميل المعلم إلى النمط الذي يمكنه من إنهاء المواد الدراسية المقررة في الوقت المحدد .
- خشية بعض المعلمين من عدم قدرتهم على إدارة نمط من أنماط الاتصال المتطورة كالنمط الثالث والرابع بحجة الفوضى وارتفاع أصوات التلاميذ، والذي قد يسبب له حرجا أمام الإدارة المدرسية.

أهمية التفاعل الصفي : [1]

يعتمد نجاح العملية التعليمية التعلمية بدرجة كبيرة على طبيعة التفاعل بين المعلم وطلابه، وبين الطلاب والمعلم، وبين الطلاب أنفسهم أيضا ففي بعض الأحيان يحدث هذا التفاعل بطريقة طبيعية وفي أحيان أخرى لابد من إجراء بعض التعديلات لتوفيره .

ويعتبر كثير من التربويين موضوع التفاعل الصفي في العملية التربوية من أهم الموضوعات التي يجب أن يعيها كل من الموجه التربوي والمعلم والتلميذ فيكتسي أهمية بالغة يمكن توضيحها من خلال :

- يعول على التفاعل في التخطيط للتعليم والتعلم وفي تنفيذ وتقويم ما خطط له .

[1] يحيى محمد نبهان، مرجع سابق، ص 55_56.

- أهميتة في عمل المعلم فبعد أن كان ملقن للمعلومة فقط أصبح موجها ومنظما ومرشدا أما الطالب فقد أصبح مشاركا بعد أن كان متلقيا فقط [1]..
- يطور الطلبة في عملية التفاعل الصفي أفكارهم وآرائهم بعناية المعلم الذي يحرص على رفع مستواها العام وارتقائها .
- يزيد من حيوية الطالب في الموقف التعليمي، إذ يعمل على تحريرهم من حالة الصمت والسلبية إلى حالة البحث والمناقشة وتبادل وجهات النظر في القضايا التي تهمهم وتلبي حاجاتهم
- يساعد الطلبة على تطوير اتجاهات إيجابية نحو الآخرين ومواقفهم وآرائهم .
- يتيح التفاعل الصفي فرصا أمام الطلبة للتعبير عن أبنيتهم المعرفية والمفاهيم التي يمتلكونها من خلال الإدلاء بآرائهم وعرض أفكارهم حول أي موضوع أو قضية .
- يتيح للطالب فرص الانتقال من تمركز تفكيره حول ذاته والسير نحو ممارسة عضويته الاجتماعية وهذا ما يسهم بشكل كبير في تطوير شخصية التلميذ وتكاملها[2] .

رابعا : البيئة الاجتماعية للمدرسة :

1- المدرسة كبيئة اجتماعية رسمية :

إن المدرسة كمؤسسة اجتماعية تختلف عن غيرها من المؤسسات الأخرى من حيث بيئتها الاجتماعية التي تعكس نوع خاص من التفاعل الاجتماعي بين مختلف العناصر البشرية المكونة لها، لكونه تفاعل متمركز حول الأخذ والعطاء التربوي والتعليمي، ويشكل الأساس للعمل الدراسي المتمثل في السلطة التربوية والتعليمية وتتمثل سلطة المدرسة التعليمية في دستورها الذي تحكم به نظامها الداخلي[3].

فالمدرسة ليست هي المكان الذي يتلقى فيه المتعلم العلم والمعرفة فقط، بل هي المجتمع المصغر الذي يهدف إلى مساعدته على اكتساب الخبرات الإنسانية وأساليب ومهارات التفاعل والاتصال الإنساني وبناء الشخصية المتكاملة التي تساعده على التكيف مع البيئة الاجتماعية الصعبة وهي تعمل جاهدة أن

[1] المرجع نفسه، ص 56 .

[2] فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص 190

[3] مراد زعيمي، مرجع سابق، ص 149.

تكون بيئة تربوية ينشأ فيه الطفل ليكون صحيح الجسم والعقل مضبوط العاطفة، متزن الشخصية، على علم بحقوقه وواجباته، قادرا على أداء عمل يتقنه وخدمة نفسه ووطنه عن طريق هذا العمل، عارفا حق وطنه عليه وعارفا حق إنسانيته عليه أيضا[1] ، والمدرسة في نظر **ديوي** هي صورة الحياة الاجتماعية التي تتركز فيها جميع تلك الوسائط التي تهيئ الطفل إلى المشاركة في ميراث الجنس البشري وإلى استخدام قواه الخاصة لتحقيق الغايات الاجتماعية، لذلك كانت التربية عملية من عمليات الحياة وليست إعدادا لحياة مستقبلية[2]، وأصبحت اليوم مكانا ينظم بحيث تكون بيئة صالحة لاستثارة فضول الطفل وتحريض ميوله والكشف عن قدرته وإمداده بالغايات والوسائل والطرائق التي يستطيع بواسطتها أن يرضي فضوله وأن يحقق رغباته وأن يحقق أهدافه[3].

وفي هذا الصدد يقول **راس مان** "حينما ينمو شيء ما فإن مؤسسا واحدا يعادل ألف مصلح أو مجدد"[4] ، وهي كمؤسسة اجتماعية تختلف عن غيرها من المؤسسات الأخرى من حيث بيئتها الاجتماعية التي تعكس نوع من التفاعل الاجتماعي بين مختلف العناصر البشرية الفاعلة والمكونة لها، هذا التفاعل المبني على التواصل والأخذ والعطاء المعرفي والأخلاقي والتربوي وهي بذلك تظم مجموعة من التنظيمات والأنشطة والعلاقات الاجتماعية .

في الواقع إن الكثير من الناس يعتقد أن التربية تتم داخل حجرات الدراسة بالمدرسة، والحقيقة أنها تتم داخل المدرسة كلها كنظام اجتماعي يترابط فيه التلاميذ بطرق مختلفة حيث توجد فيه تنظيمات رسمية وغير رسمية بين المدرسين، وبين التلاميذ بعضهم ببعض، وبين الإدارة المدرسية والمدرسين والتلاميذ، كذلك توجد جماعات النشاط القائم على التعاون والتنافس المتمثل في النشاط الحر، لأنه نشاط تعليمي هادف يكتمل به تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية للمدرسة[5] ، وهكذا نجد المدرسة مجتمع

---

[1] فاخر عقل، معالم التربية، دراسات في التربية العامة، دار العلم للملايين، بيروت، 1994، ص87

[2] أنطوان الخوري، التربية من أفواه رجالها ، دار النشر، دون ذكر السنة، 1996، ص 95.

[3] فاخر عقل، مرجع سابق، ص 87 .

[4] جون ديوي، المدرسة والمجتمع، ترجمة حسن الرجم، مراجعة: محمد ناصر، دار المكتبة للطباعة والنشر، بيروت، ص31 .

[5] حمدي عبد الحارس، سيد سلامة إبراهيم، الخدمة الاجتماعية التربوية، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998، ص 37.

مصغر لكونها تظم العديد من التنظيمات والعلاقات، ولها كذلك أنظمة هادفة لحفظ أمنها، ومنه صارت المدرسة نظام اجتماعي ينبغي التعرف على ما فيها من تفاعل اجتماعي مميز ومتنوع العلاقات .

لذلك اتجهت السياسات التعليمية إلى الاهتمام بالجو المدرسي الذي يجعل من المدرسة مكان للتربية الاجتماعية السليمة عن طريق احترام شخصية الناظر وشخصية المدرس وشخصية التلميذ[1]، وهذه العناصر الفاعلة في البيئة الاجتماعية للمدرسة، والتي قد ترتبط وتؤثر على بعضها البعض في علاقات تكاملية، وقد تدعم بعضها البعض بعلاقات تعارضية أي تعوق حركة بعضها البعض[2] ، وخاصة في المرحلة الثانوية لما يميزها من خصائص ولما لها من أهمية بالغة في توسطها للمراحل التعليمية، ذلك أنها تقابل مرحلة المراهقة المتوسطة التي تعتبر امتداد للمرحلة السابقة التي يمر بها الطلاب أثناء فترة المراهقة المبكرة عندما كانوا في المرحلة المتوسطة التي تليها مرحلة التعليم الثانوي فهي مرحلة مستمرة ويصعب فصلها أو تقسيمها[3].

وهذه البيئة الداخلية للمدرسة وكل ما تشتمل عليه من مكونات وعناصر تتم داخل المدرسة كلها كنظام اجتماعي يرتبط فيه التلاميذ بطرق مختلفة ويقومون من خلالها بأداء واجبات ومسؤوليات وفق المعايير المحددة للأداء المدرسي وما ينتج عنه من خبرات تربوية تهدف إلى :

- تحقيق أهداف تعليمية من حيث اكتساب الطالب للمعارف والمهارات والكفاءات التي تتماشى مع طبيعة المرحلة التعليمية ومرحلة النمو بالنسبة له .

- زيادة قدرة المتعلم على التفاعل الاجتماعي وإدراكه لطبيعة قدراته وأبعادها وتوجيههم التوجيه الصحيح لتنمية هذه القدرات، فمن خلال عملية التفاعل بين التلاميذ والمعلم وبين التلاميذ، ومن خلال الأداء ومعرفة التلميذ نتيجة أدائه يحصل على التغذية الراجعة التي تساعد على فهمه لأدائه وقدراته وتدعيم هذا الأداء وت-غيير مساره[4].

---

[1] أحمد مصطفى خاطر، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 17 .

[2] شبل بدران، مرجع سابق، ص 11

[3] محمد سلامة الغباري، الخدمة الاجتماعية في المؤسسات التعليمية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص 63 .

[4] سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 77 .

– تحقيق الحراك الاجتماعي للمجتمع والارتقاء الحضاري للبشرية جمعاء من خلال تنمية جوانب الإبداع والخلق والابتكار لدى التلاميذ، ودعمهم للمساهمة الفعالة في ازدهار العلوم والمعارف.

– توفير الاستقرار والثبات عن طريق نقل الثقافة السائدة والعمل على مسايرة التغيير لتوفير المبدعين والمبتكرين والمخترعين، من أبناء المجتمع وذلك من خلال إحداث توازن بين وظيفة المحافظة ووظيفة التجديد[1] .

– تحقيق الإصلاح الاجتماعي للأمة عن طريق الإصلاح التربوي وذلك من خلال ترسيخ الاعتقاد لدى التلاميذ بقيمة المناقشة والحوار والاقتناع، وأن يسعوا باستمرار لإبقاء قنوات الاتصال مفتوحة بين الأفراد والجماعات[2].

– والعلاقات الاجتماعية المرتكزة في المدرسة يمكن تحليلها على أساس الجماعات المتفاعلة فيها وأهمها التلاميذ والمدرسون، ولكل منها دستورها الأخلاقي وعاداتها نحو الجماعة[3].

هذا العنصر البشري في المدرسة والذي يكون ما يسمى بالتركيب الاجتماعي والبناء الاجتماعي للمدرسة نظرا لما ينشأ بين أفراد التركيب من التفاعلات والعلاقات الاجتماعية، ويشمل جميع العناصر الأخرى غير البشرية والتي تدخل في البناء المدرسي، مثل المباني والتجهيزات العلمية والعملية من معامل ومكتبات وملاعب وحدائق وقاعات الأنشطة الترفيهية، كما أن هناك المناهج وطرق التدريس والوسائل التعليمية والموارد المالية وأدوات الاتصال وكل العناصر المادية الداخلة في العملية التربوية والتعليمية بالمدرسة[4].

والبيئة المدرسية مفهوم عام وشامل يشير إلى كل أبعاد ومكونات العملية التعليمية في إطارها الجغرافي وبيئتها الاجتماعية، وما يحكمها من الداخل والخارج وتتضمن :

– **البيئة الخارجية :** وهي التي خارج حدود المدرسة وهي ما تعرف بالمحيط الخارجي للمدرسة، وما يضمه من مجموعة من البناءات والتنظيمات الاجتماعية التي هي في تفاعل مستمر بينها وبين المدرسة، وهناك من يسميها بالإطار الاجتماعي أو المجتمع المحلي للمدرسة .

---

[1] عبد الله عايض سال التثبيتي، مرجع سابق، ص 129 .

[2] المرجع نفسه، ص 131 .

[3] عبد الله الرشدان، علم الاجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 126_127.

[4] السيد سلامة الخميسي، مرجع سابق، ص 18.

- **البيئة الخارجية القريبة :** وهي تلك القوى البشرية كالعملاء والجمهور وأولياء الأمور ومؤسسات المجتمع المدني [1] .

- **البيئة الخارجية البعيدة :** وهي تلك القوى والعوامل المجتمعة التي تؤثر على المدرسة وعلى عناصر البيئة القريبة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة

- **البيئة الداخلية :** وهي تشتمل كلما يقع داخل المدرسة في بنائها الاجتماعي والذي تنشأ فيه التفاعلات والعلاقات من خلال الأنشطة المدرسية المختلفة سواء داخل الفصول أو قاعات الدراسة أو في المعامل أوفي الملاعب[2].

البيئة الداخلية للمدرسة بين الثبات والتغير :

إن مقارنة بسيطة بين البيئة الداخلية للمدرسة منذ ثلاثة عقود تبين ذلك التغير الحادث في البيئة الداخلية للمدرسة من الناحيتين المادية والاجتماعية فقد شهدت البيئة المدرسية الداخلية تغيرات في البنية وفي الوظيفة، وقد أدى التغير الحادث في بنية المدرسة وتنظيمها الداخلي إلى استحداث مهام ووظائف لم تعرفها المدرسة من قبل :

- فالمدرسة كمؤسسة اجتماعية كان من الطبيعي أن تستجيب لمختلف التغيرات الحادثة في البيئة الاجتماعية حولها وتتفاعل معها بفاعلية، فالتغير في البناء الاجتماعي وارتفاع مستوى الوعي العام وتعاظم الطموحات، وزيادة الطلب الاجتماعي على التعليم...،وغير ذلك من المتغيرات، تمثل تغيرات وضغوطات اجتماعية لا يمكن للمدرسة الحديثة أن تقف اتجاهها جامدة .

- المدرسة كمؤسسة تعليمية، تعنى بنقل العلوم والمعارف إلى الطلاب حيث تشتق الوظيفة التعليمية من موضوعها الأساسي وهو العلم الذي تعنى بإكسابه لطلابها، والعلم متغير ويشهد ثورة مستمرة، تغير من مقوماته ونظرياته ومعطياته، وكان من الطبيعي أن تشهد المحتويات التعليمية وتقنيات تعليمها تغيرات تتناسب مع التغير الحادث في العلم نفسه[3].

[1] شبل بدران وآخرون، مرجع سابق، ص23.

[2] السيد سلامة الخميسي، مرجع سابق، ص18.

[3] السيد سلامة الخميسي، مرجع سابق، ص125.

– والمدرسة المعاصرة توجد في عصر يشهد ثورة تكنولوجية شاملة، لم تترك مجالا من المجالات إلا انعكست عليه، وفي ظل هذه الوضعية كان من الطبيعي أن تستفيد المدرسة من معطيات هذه الثورة، وتعيد تنظيم مرافقها وأجهزتها بما يساعدها على التفاعل مع معطيات التكنولوجيا وتوظيفها لصالح إدارة مدرسية فعالة وتعليم مدرسي فعال...

– والمدرسة المعاصرة توجد في الثورة الإعلامية التي تتميز بتطور وسائل الاتصال الحديثة مما أدى إلى جعل العالم المعاصر عبارة عن قرية كونية[1] .

– وفي ظل هذه الثورة تطورت تقنيات الاتصال بالمدرسة وارتبطت كثير من المدارس بالشبكة العالمية للمعلومات عبر الإنترنت، كما تطورت وسائل الاتصال الإداري مثل الفاكس والفيديو والأطباق الهوائية .

وفي ظل هذه التغيرات السابقة شهدت البيئة المدرسية الداخلية عدة تغيرات جوهرية سواء على المستوى البنيوي أي البناء الهيكلي للمدرسة أو على المستوى الوظيفي .

وبما أننا ركزنا في هذه الدراسة على البيئة الاجتماعية للمدرسة فنكتفي بذكر التغيرات الوظيفية التي حدثت في النسق المدرسي باعتباره نظام اجتماعي له عناصره وأهدافه ووظائفه، فنجد أن المدرسة قد استحدثت الكثير من الوظائف والتنظيمات الوظيفية التي لم تكن موجودة منذ بضعة عقود، وهذه الوظائف والأدوار هي التي تسهل سير العلاقات الاجتماعية بين الأطراف الأساسية المكونة للعملية التربوية والتعليمية في ظل متطلبات العصر الجديد، ونذكر من أهم هذه الوظائف ما يلي[2] :

- تنظيم الهيكل الإداري للمدرسة
- أخصائي تكنولوجيا التعليم
- معلم الحاسب الآلي
- أخصائي الإعلام التربوي .
- أخصائي علاقات عامة
- مشرف التربية البيئية والسكانية...الخ .

[1] المرجع نفسه، ص 126.

[2] المرجع نفسه، ص 127_128.

2- أهمية المدرسة كبيئة اجتماعية رسمية :

تبرز أهمية المدرسة كبيئة اجتماعية تربوية تعمل على إشباع حاجات التلاميذ وتفسح المجال أمامهم لتنمية وتوجيه ميولهم وقدراتهم من خلال المناهج والمشاركة الفعالة في المناقشة والأنشطة التعليمية والأنشطة الحرة المرتبطة بأهداف المدرسة التربوية[1].

حيث يتفاعل التلاميذ خارج الصف الدراسي من خلال الكثير من الأنشطة الحرة التي تقدمها المدرسة وتعتبر جماعات الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية ضرورة تربوية، فمن خلال النشاط تظهر قدرات التلاميذ ومواهبهم وتجد الفرصة للتعبير عن نفسها، وفي وجود المشرفين والمتخصصين في هذه الأنشطة قد يجد التلميذ التوجيه الصحيح الذي يؤدي إلى صقل المهارة وتنميتها وتوجيهها[2] ، فالمدرسة نقطة اتصال بين الأجيال ولاسيما بين أجيال الطلبة والأساتذة، والفرد هنا يتعرض لكافة التيارات الفكرية والقيم الاجتماعية، وهذا ما يقوده بالتالي إلى تكوين منظور أكثر تطورا وواقعية للأشياء .

فالمؤسسة التربوية مكان لالتقاء الأجيال والفئات الاجتماعية وبوتقة انصهارها في غمار عملية السعي المشترك نحو المعرفة[3]، وتتجه الأبحاث اليوم وبشكل متزايد إلى الاهتمام بدراسة بنية التفاعلات الداخلية للمؤسسات التربوية، فالتفاعلات القائمة في قلب هذه المؤسسات تشكل المحرك الأساسي لفاعليتها وقدرتها على الإنتاج، ذلك أن التفاعل هو المنطلق الأساسي لأية حياة اجتماعية أو تربوية، ومن غير هذا التفاعل تفقد الحياة الاجتماعية جوهر وجودها[4] .

والمدرسة باعتبارها مجتمعا مصغرا تتضمن مجموعة من التنظيمات الاجتماعية والأنشطة والعلاقات، فهي مؤسسة اجتماعية ذات أهداف محددة ومعايير وأساليب لحفظ النظام فيها، تحقق درجة من الاستقرار والتنظيم تمكنها من القيام بوظائفها[5]، فالمؤسسات التربوية كما يرى **دوركايم** هي صورة مصغرة للمجتمع الكبير الذي أنتجها، وهي بذلك تحمل خصائصه وسماته الأساسية، وبالتالي فإن

---

[1] سميرة أحمد السيد، مرجع سابق، ص 79 .

[2] المرجع نفسه، ص 79.

[3] سليم محمد السيد، مجلة الجامعة والوظيفة الاجتماعية للعلم، الفكر العربي، عدد20، آذار_ نيسان، ص 188.

[4] ليلى داوود، علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة، دمشق، 1977، ص 58

[5] سميرة أحمد السيد، مرجع سابق، ص76 .

وظائف هذه الأنظمة لا تخرج عن كونها أداة المجتمع في الاستمرار والديمومة وفقا لقوانين وجودها الخاصة[1] .

وتوجد بالمدرسة تنظيمات رسمية تحدد العلاقة بين الإداريين وهيئة التدريس ومسؤوليات كل منهما ونمط العلاقات بينهم، وكذلك بين المعلمين بعضهم ببعض، وبين المعلم والتلميذ، كما توفر البيئة الاجتماعية للمدرسة وجود نمط آخر من العلاقات وهو نمط العلاقات غير الرسمية بين التلاميذ والمعلمين، والمعلمين وأولياء الأمور، وهناك أيضا جماعات الأنشطة التي تحددها طبيعة المرحلة التعليمية وتكون عادة مرتبطة بالأهداف التربوية للمدرسة[2] .

وهذا ما يؤكد عليه علماء اجتماع التربية إذ أنهم لا ينظرون إلى المدرسة باعتبارها مجموعة من الإداريين والمدرسين والطلاب والمباني والتجهيزات فحسب، بل ينظرون إليها كمجموعة من النماذج والعلاقات المتبادلة، وكشكل من أشكال التركيبات والبناءات الاجتماعية التي يستجيب لها الأفراد والجماعات بطرق معينة من خلال شكل وطبيعة النظم المدرسية نفسها[3]، التي تتحدد بدرجة المركزية في توزيع السلطة وكمية الاتصال الأفقي والرأسي مع الوحدات الداخلية والخارجية للنظام[4] .

ومن خلال ما سبق تتلخص أهمية المدرسة كبيئة اجتماعية رسمية من خلال كونها تمثل فضاء من التنظيمات الداخلية والخارجية، والذي تتخلله مجموعة من العلاقات والتفاعلات الرسمية وغير الرسمية بين عناصر العملية التعليمية من الهيئة الإدارية إلى الهيئة التدريسية والتلاميذ، وهذا الجو الاجتماعي الذي تسوده هذه العلاقات هو الذي يرسم هوية المتعلم ويحدد معالم شخصيته باعتباره محور العملية التعليمية .

3- البيئة الاجتماعية للمدرسة في ظل الإصلاح التعليمي في الجزائر:

- لقد جاء في الوثيقة المرفقة لدليل أستاذ التعليم الثانوي في إطار التدريس بالمنهاج الجديد، ومن خلال إعادة هيكلة التعليم الثانوي وإثر تنصيب منهاج السنة الثانية ثانوي خلال السنة الدراسية 2006 2007_

---

[1] durkeim emile.education et sociologie. P.u.f.paris. 1922

[2] سميرة أحمد السيد، مرجع سابق، ص 76

[3] عبد الله بن عايض، مرجع سابق، ص .198

[4] المرجع نفسه، ص .200 .

إن هدف الإصلاح النجاعة التربوية وتحسين الحياة المدرسية المتمثلة في خلق تفاعل وتواصل إيجابي، وتقليص نسبة التسرب المدرسي والعنف وجعل كل هذه الأهداف فاعلة في العمل التربوي[1]، وهذه الأخيرة التي تتفاعل فيما بينها ويحكمها نفس الهدف والغاية فإن التواصل بين أفراد هذه المجموعات يرتبط بهدف مركزي في نظام العمل في مجموعات، وهو يهدف إلى تحسين مناخ العلاقات الإنسانية وبالتالي خلق الانفتاح الضروري للتعلم، فمدى نجاح المؤسسة التربوية يتوقف في جانب منه على نوعية التواصل بين عناصرها، وعلى الأساليب المعتمدة لتسيير المجموعات وتنشيطها[2] .

وتأسيسا على ما سبق نجد السياسة التعليمية في الجزائر تسعى لخلق آليات جديدة للتسيير ونزعة العمل للمشاركة في التصور والتخطيط والتسيير، من خلال إدخال تنصيب العمل بمشروع المؤسسة، كما نصت تشريعات وزارة التربية الوطنية على ضرورة إشراك التلاميذ والأساتذة والعمال والموظفين والإداريين في إدارة المؤسسة، من خلال المجالس البيداغوجية والإدارية والتربوية، هذه المجالس التي تضم الأولياء والأساتذة والتلاميذ، وإن كانت ذات صفة استشارية إلا أنها تؤثر تأثيرا مباشرا وفعالا في أسلوب الإدارة التربوية وتجعل منها عملية ديموقراطية تشاركية تعاونية[3] .

ومن أهم الأسس التي تقوم عليها كما بينها مفتش التربية والتكوين لإدارة الثانويات **لحسن لبصير**، إنشاء علاقات سليمة بين مدير المؤسسة وسائر الموظفين، وبين الموظفين بعضهم ببعض، وبين المؤسسة والمجتمع المحلي لأن أساليب العلاقات الإنسانية السليمة هو احترام شخصية الفرد، والإيمان بأن كل فرد مهما كانت قدرته يمكنه أن يقوم بعمل نافع والاهتمام بمشكلاته الداخلية والخارجية، واحترام الآراء والأفكار والتوجيه البناء الهادف وخلق الشعور بالانتماء وتوفير جو من الثقة بين الجميع[4]، وإذا كانت فاعلية التلميذ وعلاقاته مع غيره من أعضاء المجتمع المدرسي قد يكون عاملا

---

[1] وزارة التربية الوطنية، وثيقة مرفقة لدليل أستاذ التعليم الثانوي في إطار تنصيب منهاج السنة الثانية والثالثة ثانوي، ملتقى جهوي لمدراء الثانويات، سطيف،2003_2004، ص39 .

[2] المرجع نفسه، ص 6.

[3] لحسن لبصير، دليل التسيير المنهجي لإدارة الثانويات والمدارس، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة _ الجزائر، 2002، ص 39 .

[4] المرجع نفسه، ص200.

مهما في تعلمه واكتسابه الخبرات والمهارات وخاصة فيما يتعلق بمواجهة المواقف الحقيقية التي تحدث له ومحاولة إيجاد حلول لها.

ورغم الأساليب والتقنيات الحديثة التي حاولت وزارة التربية الوطنية تطبيقها لتحسين تقنيات التسيير ومعالجة مشكلات المؤسسة التربوية والرفع من مردوديتها، من خلال وضع استراتيجية لتحقيق أهداف عامة حددتها كل مؤسسة حسب خصوصيتها، والتي تبنى على أسس من أهمها تشجيع العمل الجماعي وتحسين العلاقات الإنسانية وجعل التلميذ مركز الاهتمام والعنصر الأكثر فعالية ومشاركة في اتخاذ القرار فيما يخصه، وخلق البيئة الاجتماعية للمدرسة التي تساعده على ذلك وفقا للأهداف الوطنية المسطرة والنصوص المشرعة الجاري بها العمل، كما هو الحال في العمل بمشروع المؤسسة[1] .

[1] وزارة التربية الوطنية، وثيقة العمل بمشروع المؤسسة، مديرية التعليم الثانوي العام، المديرية الفرعية للتنظيم المدرسي وضبط المقاييس، 1997، ص 68 .

خلاصة الفصل :

إن وجود العلاقات الاجتماعية الإنسانية في المؤسسات التربوية والتعليمية أمر بالغ الأهمية من أجل بلوغ التعليم والسياسات التعليمية الجزائرية أهدافها المسطرة والمرجوة، من أجهزة الدولة ومؤسساتها التربوية، لذلك وجب على الأطراف المكونة للنسق المدرسي أن تعمل على تنمية هذه العلاقات، وترقى بمستواها بين أطرافها للارتقاء بالحياة المدرسية وإيجاد مناخ تعليمي تسوده علاقات إنسانية ذلك أن البيئة الاجتماعية التي توفرها المدارس هي المسؤولة عن جودة البيئة التعليمية إلى حد كبير، الأمر الذي يحقق الأهداف الكبرى للمنظومة التربوية، وهي بناء شخصية المواطن الجزائري المعتز بأصالته المتشبع بثقافته، ليكون عضوا صالحا وعنصرا فعالا في بناء وترسيخ حضارة مجتمعه العربي الإسلامي .